النشاط الثقافي في الغرب

فرنسا

كتب عن الجزائر

*

صدر في الاشهر الثلاثة الماضية عدد كبير من الكتب التي تعالج القضية الجزائرية من مختلف نواحيها ، وربما كان ذلك مرتبطا بالجو الذي ساد فرنسا بعد اخفاق محاولة الجنرالية المتطرفين في الجزائر وبدء المفاوضات مع الوطنيين الجزائريين .

ومن هذه الكتب « حرب الجزائر » بقلم جول روي. وفيه يطلب الرحمة للارض المحترقة التي ولد فيها، ولجميع الذين يعيشون عليها. وهو كتاب يمتاز بروح المحبة والاخوة ، وقد كتب بلهجة مؤثرة رقيقة، وروى كثيرا من القصص والاحداث الحقيقية ، وقال فيما قال ، موجها كلامه الى ذلك الضابط الذي كان يحسب انه ينقذ الغرب حين يهدم بقنابله عددا من بيوت الجزائريين : « اذا ميزت يوما بين الاطفال ذوي الاسمال البالية نفلا كبيرا ذا شعر ابيض ، فانه انا . فلا تتردد اضغط على زناد مدافعك الرشاشة ! »

وقد كتب روي عن «العصاة» يقول : «انهم اعداؤنا ؟ بكل تاكيد لهذه الفترة . ولكنهم كذلك اخوتنا . الى الابد » .

وتحت عنوان « الاعداء الذين يكلموننا » كتبت جرمين تيون كتابا يمتاز بمثل هذه الروح ايضا . ويحلل اسباب ثورة الجزائريين تحليلا لا يبعد عن الانصاف .

اما كلود دوفرينوا فقد جمع في كتاب عنوانه « ضباط يتكلمون» احاديث اخذها في مدى عامين، وفي بعضها لهجة التطرف الاستعماري، وفي بعضها الاخر لهجة الاعتدال .

بعكس اندريه ماندوز الذي جمع في كتابه « الثورة الجزائرية بالنصوص » تصريحات جبهة التحرير الجزائرية ومقتطفات من جريدة « المجاهد » . وفي هذه الاقوال تتحدد المبادىء الاساسية للشعور القومي الجزائري ، وكذلك ستراتيجية الجزائر المقبلة : الحياد بين الشرق والغرب ، ولكن ايضا فضح الحزب الشيوعي الجزائري وقيادته التي ليس لها اي اتصال بالشعب ، وتضامن مع شعوب اسيا وافريقيا .

اما لويس مارتان شوفييه فيتناول في كتابه « امتحان الضمائر» قضية التعذيب التي لم يستطع ان يكتم ثورته بشانها وهو يقول في ذلك « ان على من يريد ان يقول الحقيقة ان يتالم حتى يقولها » ويرى انه ليس لشيء قيمة مع التعذيب . لا قيمة للمدارس ولا للطرقات ولا للمستنقعات المجففة حتى ولا لاكياس السكاكر التي نقدمها للاطفال الجزائريين .. »

ويصرح المؤلف انه لا ينتظر شيئا من الجمهورية الرابعة .. فاذا كان الجنرال ديغول قد منع التعذيب ، فان اوامره لم تنفذ ..

ولعل اغنى كتاب صدر عن الجزائر في هذه الفترة هو كتاب بيار بودو « الجزائر التي اسيء اخضاعها » . والمؤلف جندي شاب مثقف يكتب مذكراته في هذا الكتاب ويبدأها : « كنت افكر هذا الصباح بان الفرنسي الشاب يجد صعوبة كبيرة في المحافظة على وحدته الداخلية حين يكون هنا في الجزائر . »

ويبحث بودو عن هذه الوحدة وهذا الصفاء ، بينما تكون الحرب قد هدمت البراءة ، واتلفت ذلك التضامن بين المسلمين وبين مواطنيه الجنود الذين يشاطرهم خبزهم ، فيقول « انني ابحث ، ابحث بيأس» ثم يصف بعض المشاهد المؤثرة كمشهد « عائشة الصغيرة التي ماتت جوعا تحت الشمس ، فاخذ الذباب ينهشها . »

وهناك طبعا كتب اخرى عن الجزائر، ولكنها تنضح بروح الاستعمار والعداء ، بخلاف هذه الكتب التي تحاول درس القضية بروح انسانية، ولو كانت النزاهة تعوزها احيانا .

الاتحاد السوفياتي

تطورات جديدة

*

تشهد الحياة الثقافية السوفياتية منذ حين تطورا كبيرا في مختلف الميادين . ونظرية « الواقعية الاشتراكية » التي ما تزال نظرية الدولة الرسمية تخسر خطوتها شيئا فشيئا . فالشعراء والكتاب والرسامون والمهندسون والسينمائيون يبحثون عن اشكال للتعبير جديدة تحررهم من الرقابة والانقيادية اللتين كانتا القاعدة في عهد ستالين .

ويهتم الري العام السوفياتي للنقاش القائم الان ، ونجد صدى ذلك في جميع الصحف الادبية والفنية . والجديد في الامر ان السلطات تلتزم موقف عدم التدخل ، بالرغم من مطالب دعاة الواقعية الاشتراكية . وعلى راس هؤلاء كاتب يدعى كولشيتوف ، صاحب رواية « الاخوة ايارشوف » وهو ناقد قدير لا يتردد في وصف خصومه بانهم اعداء الحزب ودعاة «المراجعة» . وقد كتب في مجلة «اوغونياك» منذ حين مقالا يتهم فيه اصحاب فيلم « عندما تمر طيور اللقلق » الذي نال نجاحا عظيما في الاتحاد السوفياتي وفي الخارج بانهم « ينبطحون على بطونهم امام الفن البورجوازي وامام الغرب » . وكان في الوقت نفسه يحمل على مجلة « نوفي مير » التي نشر رئيس تحريرها في الفترة الاخيرة بضع قصص كتبها بعض الادباء الطليعيين. وقد قال كولشيتوف في ذلك : « ان هذه المجلة تنشر سما عديما وتزرع آفة السنوبيسم وسيكولوجية البورجوازية الصغيرة . »

وكذلك وجه ارخيبوف ، وهو داعية اخر من دعاة الفن «الرسمي» نقدا شديدا في مجلة « نيفا » التي تصدر بلينغراد ضد مجلة « الفازيت » الموسكوفية متهما المشرفين عليها « بالخيانة العظمى للادب السوفياتي » وتساءل في نقده : « من الذي امر « الفازيت » بفتح المناقشة حول مبادىء نقدنا الادبي ؟ » ثم يهاجم ارخيبوف محرك هذه المناقشة ، اي ايليا اهرنبرغ ، ويصفه بانه يعمد الى عملية « تخريب ايديولوجي » حقيقي .

والواقع ان ايليا اهرنبورغ هو الان الرمى المفضل لدعاة الواقعية الاشتراكية . وهو قد اصبح منذ كتابه « ذوبان الجليد » حامل لواء الادباء والفنانين غير الانقياديين . والمعروف ان كتابه عن تشيكوف الذي نشر عام ١٩٥٩ بمناسبة الذكرى المئوية للروائي الكبير ، قد احدث ضجة كبيرة : فقد كان هذا الكتاب اعلانا لصالح تحرير الادب ومضاعفة الاتصالات بالغرب . والحق ان تشيكوف هو الذي يمثل ، في نظر الجيل الجديد ، الرأي المعاكس لنظرية الرسمية التي عقمت الحياة الثقافية السوفياتية فترة طويلة من الزمن . ذلك ان تشيكوف

النشاط الثقافي في الغرب

هو الانتقاد في الشكل والفنائية التي لا تفخيم فيها ، والاهتمام بالانسان المجرد من كل تهريج ايديولوجي . وباسم تشيكوف كتب الناقد دراجينين « نظرية في الخلق الادبي المستقل الحر » واعلن الحرب على « دور الادب البناء » فكتب زميل يدعى « غوس » مقالة عنيفة هاجم فيها هذه النظرية .

وفي هذه الاثناء ، وبالرغم من هذه الشكاوى التي لا تنقطع ، بل بسببها ، يربح اعضاء « الموجة الجديدة » مزيدا من الحظوة . وقد نشر احد اعضائها الموهوبين ، وهو كازاكوف ، سلسلة من الاقاصيص عناوينها « في الصيد » ، « المسافر » ، « الخلاف » الخ ... وفيها يظهر تأثير تشيخوف واضحا . وهذه القصص تعكس رغبة المؤلف في ابعاد السياسة عن الادب ، والعودة الى موضوعات الوحدة وتأمل الطبيعة والحب والموت . واحدى هذه القصص تحمل عنوان « منظر بحري » وبطلتها امرأة عجوز في التسعين من عمرها ، نراها جالسة على شاطىء الاوقيانوس ، تتأمل طوال ساعات لعب الامواج والاضواء حتى تتلاشى آخر اشعة الشمس . انها تنظر وتحلم وتنتظر . ماذا تنتظر ؟ ليس ثمة من يدري . ولكن الكاتب يعبّر في اسلوب مقتضب، بعيد عن اي غاية في التأثير الزائف ، عن الحنين الى سعادة بسيطة ، فيما وراء الاعتبارات الاخلاقية . انه يعبر عن حب للحياة وافتتان ازاء الوجود يود الشبان السوفيات ان يجدوا نفسهم فيهما . ان احد ابطاله يقول : « الحياة رائعة كما كانت دائما من قبل ، وكما ستكون دائما . سيكون ثمة كل يوم مغيب شمس ملتهبة ، واشراق شمس رائع ، وزهور تتفتح وعشب ينمو ورجال جدد سوف يزورون مطارح سعادتهم الفائتة . »

ايكون هذا كله صادرا عن « نزعة انسانية مجردة » كما يؤكد الناقد « غوس » مستندا الى فيض من الاستشهادات بماركس وانجلز؟ ان ذلك بالاحرى صادر عن نزعة « واقعية صميمية » . والجمهور السوفياتي يهتم اكثر فاكثر بالمؤلفين « الانسانيين » الفنائيين المؤثرين بصدقهم ، من امثال الشاعرة العجوز أولغا برغولز ، التي « اعيد لها اعتبارها » أخيرا ، وفكتور نيكراسوف ، وسولوخين ، وفيرابانوفا ، وكوزانتزوف وباخلانوف الخ ...

ان « الحالات النفسية » والترددات والشكوك ليست بعد ممنوعة ، وان الكتاب يسخرون من المراقبين القساة « هؤلاء الرجال ذوي الوجوه الصلبة ، الذين لا يستطيعون ان يضحكوا » والذين يعتبرون القلب البشري موضع تهمة دائما ... واثرا من آثار البورجوازية الصغيرة !

ويكفي قراءة باب « رسائل القراء » في مجلة « الفازيت » الادبية لادراك النفور الذي يشعر به الجيل السوفياتي الجديد تجاه النزعة التفاؤلية التي تبرز في مؤلفات الكتاب الستالينيين . ان ما يطلبه الشباب من الادباء ، هو نقيض الشعارات الرسمية : حقيقة الانسان وصورة البلاد كما هي . وقد كتبت احدى القارئات في هذه المجلة تتحدث عن دهشتها من التناقض القائم بين حالة العمال النفسية كما هي في الواقع ، والوصف الذي يصفهم بها كتاب الروايات والريبورتاجات فقالت : « في الكتب ، لا يتحدث المؤلف الا عن حماسة العمال وعن ديناميكيتهم وعن حياتهم المثالية البطولية . والواقع مختلف تماما . فقد عاشرت الاشخاص الذين يبنون بعض مصانع سيبيريا الغربية ومصانع الصلب في كوزانتسكايا ، واستمعت الى ما يقولون . لقد ملوا العمل هناك ، لان القوانين اصرم مما ينبغي ، والرواتب ادنى مما ينبغي . هذا هو اذن الاخلاص العظيم المعهود ازاء الوطن الاشتراكي ؟! » وانتهت صاحبة الرسالة الى

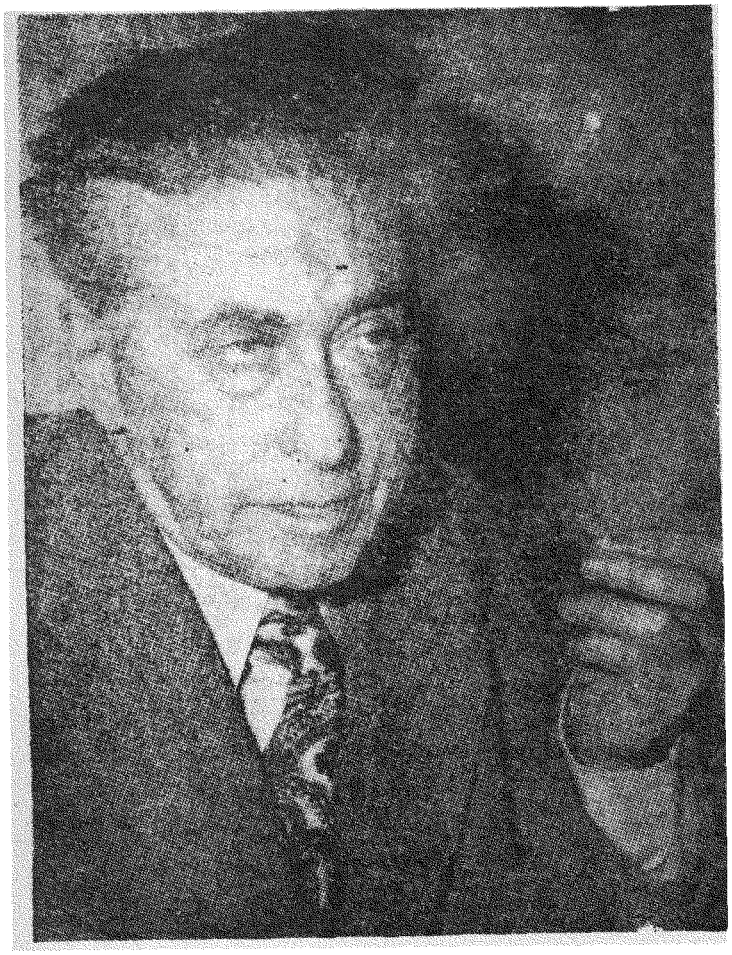

القول : « ان الانانية منتشرة في كل مكان ، وكل انسان يحذر جاره ، وهناك مزيد من اللؤم واللامبالاة ! اتكون الشيوعية قد اخفقت في تبديل هذا ، وفي تحسين وضع الانسان ؟ »

ونشر هذه الرسالة بتاريخ ٢٨ حزيران الماضي في مجلة الفازيت قد يعني ان صوت القارىء لم يعد يخنق في روسيا الحديثة .

ونحن نجد صوت الشباب ، العاصف ، اولئك الشباب المغرمين بالتمتع بالحياة ، في مسرحية جديدة كتبها اوفتشكين ونشرتها مجلة « نوفي مير » ونرى فيها اخوين شابين يتقابلان : احدهما منافض متحمس ، والاخر يرى ان « المرحلة البطولية قد انتهت » . وفيما يلي مقطع هام من حوارهما :

نيقولاي ـ تسألني لماذا لا اريد ان اذهب الى الريف ؟ اسمع! ان من هذه الاسباب اني اعتبر عهد « العودة الى الشعب » قد انتهى. كان في استطاعتهم بالتأكيد ان يرسلوني الى قرية صغيرة ، ولكن لماذا ؟ لكي اشارك في انقاذ بعض الكولخوزات المتأخرة ؟ ليتدبر كل واحد شأنه ! اما انا ، فافضل ان ابقى في المدينة . ربما كنت تفكر بانه كان سهلا علي ان اتابع دراستي الجامعية؟ وهل تنسى كم تعذبت وانا بعد صبي ؟ انما انتزعت باسناني ما انا حاصل عليه الان ...

زينا (امرأة نيقولاي) ـ هذا صحيح . لقد تألم اباؤنا بما فيه الكفاية لتكون لنا الان حياة افضل . دائما تضحيات ، دائما مصاعب ، دائما ازمات ... متى ينتهي هذا كله ؟ حتى الخامسة من عمري ، عشت في غابات سيبيريا . كفاني هذا . وكذلك جميع

النشاط الثقافي في الغرب

الشباب . انهم واقعيون .

نيقولاي (لاخيه) ـ بالطبع ، انت لا تحب الاشخاص الذين ياتون لرؤيتي . لانهم مثلي . ليسوا زهادا ولا ابطالا . ولكني انا احبهم . لانهم يعرفون ان يعيشوا . ولا اريد ان اكون ابلد من الاخرين . اننا لا نعيش الا مرة واحدة ... وزينا على حق . لننظر الى الاشياء مواجهة وبتعقل . لقد آن ان نحصد ما بذروا » .

وهذا هو بالذات عنوان مسرحية اوفاتشكين : « آن ان نحصد ما بذروا » ولا شك في ان المؤلف يختلف عن نيقولاي ، اذ انه اعطى مسرحيته نهاية بناءة ، ولكنه مع ذلك اطلق الكلمة ، فعبر تعبيرا ادبيا عن الضجر والتعب والغيظ العام والنزوع الى الحياة العادية .

وهذه النزعة نجدها ايضا في السينما السوفياتية الحديثة ، حتى ان ناقدا في مجلة « زيزي ليتراكي » البولونية قال بان السينمائيين السوفيات يقتربون من الحياة الواقعية ، ولم يعودوا يخلقون ابطالا من عاج . والواقع ان السينما السوفياتية حين تنتج اخيرا « اغنية الجندي » لغريغوري تشوكراي و « الشمس تلمع للجميع » لقسطنطين فونيوف و « حين تصمت المدافع » لزيغل ، انما تعيد عهدها المزدهر ، عهد ثلاثية دستويفسكي و « دروب الحياة » و « الطراد بوتمكين » الخ ...

اما رجال المسرح ، فكان عهد ستالين قد « وصف » لهم كتابة « مسرحيات ذات فكرة » ينتصر فيها ممثل الخير (وهو دائما عضو الحزب او رجل مخلص للحزب ..) على ممثل الشر ، اي العناصر الرجعية المحافظة او البورجوازيين الصغار او الجواسيس .. وكانت الغاية من الضجة المثارة حول الواقعية الاشتراكية اخفاء التناقضات الرئيسية للمجتمع السوفياتي وخلق مظهر مزيف لمجتمع تحل فيه جميع المشكلات بصورة آلية على ايدي قادة متبصرين نشيطين ..

ولا يبدو الامر كذلك الان في المسرح الحديث او في فن الهندسة او الرسم . (1)

إسبانيا

جائزة الناشرين العالمية

*

في الشهر الماضي التقى خمسة وثلاثون اديبا ينتمون الى ست دول في مؤتمر ادبي في « ماجورك » احدى جزر « فورمنتور » على الشاطىء الاسباني الغربي .

وكان ستة من كبار الناشرين في العالم قد قرروا في السنة الماضية انشاء جائزتين ادبيتين عالميتين قيمة كل منهما عشرة الاف دولار، فكانت دعوة الشهر الماضي لمناقشة شروط هاتين الجائزتين . اما دور النشر الداعية فهي دار بارال (اسبانيا) ودار اينودي (ايطاليا) وغاليمار (فرنسا) وغروف بريس (الولايات المتحدة) ونيكلسون ووايدفلد (بريطانيا) وروولت (المانيا) .

وكان المؤتمر يضم ادباء مشهورين ودارسين معروفين ، ولكنه كان يضم كذلك « اختصاصيين فنيين » للادب من اولئك الذين يؤثرون على قرارات دور النشر ، وقد جرت المناقشات بروح ودية بين الجميع ، وكان بين الحضور امثال مورافيا وفيتوريني وكاميلو جوزيه سيلا وايريس موردوش وميشال بوتور وسواهم .

ولم يكن من السهل منح هذه الجائزة واختيار مرشح لها ، فجميع الذين يشاركون في لجان تحكيمية ادبية يعرفون صعوبة الاتفاق على مرشح يختارونه ممن الفوا في ادب بلد واحد ولسنة واحدة . فكيف اذا كان المطلوب اختيار مرشح بين ادباء بلاد متعددة من انتاج سنوات متعددة ؟

كانت المناقشات عامة ومفتوحة للجميع ، وكانت الفرنسية هي اللغة الرسمية ، وقد تحدث بها جميع الحضور من انكليز واميركيين واسبان والمان وطليان بمقدرة فائقة ، ولاسيما البرتو مورافيا ، والشاعر الالماني الشاب هانس مانيوس انزانسبرجر .. وبدا النقاش بمقارنة مزايا زهاء خمسة عشر اديبا من مختلف الجنسيات . فمن هم هؤلاء المؤلفون ؟ هنا تدخل « جائزة الناشرين العالمية » تجديدا حقيقيا بالنسبة لمسالة منح الجوائز الادبية . ان الاسماء التي كانت ترد في المناقشات هي اسماء منتجي « ادب» الصيرورة » ، ادب الكتاب الذين جاءوا بعد ادباء ١٩٣٠ ، ادب اولئك الذين يعدون انتاج المستقبل. لم يكن الحديث يتناول مالرو ولا غراهام غرين ولا دوس باسوس ، هؤلاء الذين طارت لهم شهرة واسعة اصبحت تستحق جائزة نوبل . وانما كان البحث عن اسماء ادباء يعرفهم الاخصائيون او جمهور محدود نسبيا، ولكنهم يستحقون بدون ريب شهرة اوسع ، وتاثيرا اعمق .

وقد كانت المناقشات الاولى مدهشة : كان الاسبان يرشحون مرغريت دورا الفرنسية ، مؤلفة « هيروشيما حبيبي » (1) وسواه من الكتب التي تحمل نفسا ادبيا قل نظيره ، بينما رشح الفرنسيون الروائي الكوبي اليجو كاربانتييه ، والالمان الروائي الفرنسي الان روب غرييه ، والانكليز الروائي السويسري ماكس فريش. ورشح مندوب ايطالي الكاتب المجرى لاسلونيميت ، بينما دافع روجيه كايوا عن الروائي الياباني ميشيما ، وعرض اخرون انتاج الادباء الروس بعد العهد الستاليني .

وقد نجح الوفد الايطالي باثارة اهتمام المؤتمر بانتاج اديب ايطالي غير مشهور يدعى اميليو غادا . وقد دافع عنه مورافيا بحرارة ، مما جعل احد الاعضاء المحكمين يقول : « لقد وفق مورافيا توفيقا كبيرا في عرضه حتى انه نجح في منح جائزة المؤلف لم يقراه احد ، ولم يفهمه الذين قراوه ! » وقد شبه غادا في كتابته بجويس الاميركي.

على ان الجائزة قد قسمت اخيرا بين « صموئيل بيكيت » الفرنسي « و بورج » الارجنتيني ..

ثم عقدت ثلاث جلسات اخرى لمنح « جائزة فورمنتور » المخصصة لاكتشاف اديب جديد ، وهي تمنح لمخطوطة لم تنشر ، وقد حاز عليها جوزيه غارسيا هورتيلانو الذي ستطبع قصته باحدى عشرة لغة ، فينال شهرة عالمية من اول كتاب ينشره ..

الولايات المتحدة

الادب والجنون ...

*

قلما تثير الاوساط الادبية الحديث عنها في الولايات المتحدة ، فالادباء يعملون في عزلة وصمت حتى يبلغوا درجة النجاح ، فتعشي ابصارهم انذاك انوار المصورين والتلفزيون الدعائية لمدة بضعة اسابيع قصيرة ، ليعودوا بعد ذلك الى الظل الذي خرجوا منه . واذا استثنينا همنغواي الذي نجح مع الايام في ان يخلق لنفسه شخصية حقيقية ، يبقى

(1) راجع مقال فرانسوا فجتو في مجلة «الاكسبريس» الفرنسية.

(1) ترجم هذا الكتاب الى العربية ونشرته دار الاداب اخيرا .

الادباء بالاجمال بعيدين عن ان يكونوا « نجوما » بالمعنى الذي يطلق على الممثلين او الفنانين .

غير ان هناك كاتبا اخر نال في الاشهر الاخيرة الحظوة في ان يظهر اسمه مرارا في الصحف باحرف كبيرة ، ويدعى « نورمان مايار » Norman Mailer وهو مؤلف افضل رواية اميركية عن الحرب الاخيرة ، وعنوانها « العري والاموات » ، كما انه كتب عدة روايات اخرى ناجحة كان اخرها Advertisements for Myself (دعايات لنفسي) وهو كتاب ضخم يضم فصولا مختلفة ، ومقاطع من روايات، ويوميات ، ومقالات نقدية ، وقد اثار ضجة كبيرة بسبب عنف لهجته واسلوبه .

ثم حصلت لنورمان مايلر منازعات مع رجال البوليس بسبب مخالفة صغيرة للنظام ارتكبها في « بروفانستاون » ، وهي مصيف الفنانين ، ثم اشتبك بالايدي مع مدير ملهى رفض ان يقبض من مايلر حسابه بواسطة شك ..

ثم اقام نورمان مايلر حفلة استقبال عاصفة في منزله بمانهاتان ، وبعد انصراف المدعوين قبيل الفجر ، طعن مايلر زوجته بسكين طعنتين.. وبعد ساعات مثلت في المستشفى وهي تروي انها سقطت فوق شظايا من زجاج مكسور . ولكنها اعترفت اخيرا بالحقيقة في المساء . وفي هذه الاثناء كان مايلر قد وجد طريقة لاعطاء المعلق التلفزيوني المعروف مايك والاس حديثا مسجلا اكد فيه مايلر اطماعه السياسية ونيته في ترشيح نفسه لمنصب محافظ نيويورك . وتنص احد مشاريعه المبتكرةعلى تنظيم دورة كل عام ، في « سانترال بارك » ، تتيح للصوص وقطاع الطرق ذوي القمصان السوداء ان يقتتلوا فيما بينهم ليثبتوا رجولتهم – وهذا افضل من القبض عليهم ونزع السلاح منهم ، كما يقترح بعض الذين فقدوا حس الخيال !

وفي المساء نفسه ، وضع مايلر تحت الاستيداع ، وبعد فحص قصير وضعوه تحت « الرقابة العقلية حرصا على المصلحة العامة » في مستشفى « بيلفو » . وكان تعليق مايلر حادا : « يهمني جدا الا اوضع في مستشفى للامراض العقلية . فانا سليم العقل . واذا حدث مثل هذا ، فان مؤلفاتي ستعتبر ، فيما بقي لي من العمر ، مؤلفات انسان مختل العقل . ولقد جهدت كانسان سليم العقل في ان استكشف ميادين من الحياة يخاف الاخرون منها . وانا اكرر اني سليم العقل.»

وخرج مايلر من المستشفى بعد اسبوعين ، بعد ان حكم الاطباء بانه فعلا سليم العقل ! ثم شفيت زوجته من جروحها ورفضت ان تقدم شكوى ضده (الواقع انه لم يكن ثمة اي شاهد).. وحين قرر مدير الملهى ان يسحب شكواه ايضا ، الفى مايلر نفسه حرا تماما . والملاحظ ان الصحف روت حل القصة بصخب اقل من الصخب الذي روت به وقوع هذه الاحداث ..

هذه هي القصة بكل بساطة . ولكن آثارها على المفكرين في نيويورك كانت اشد تعقيدا . وحتى الذين لم تكن تربطهم بمايلر اية صداقة ، شعروا باضطراب من هذه الحادثة وظنوا ان عليهم ان يحددوا موقفهم منها . وكانت المشكلة الوحيدة لديهم تقرير الموقف الذي ينبغي اتخاذه . وقد قال احد المراقبين ان الجميع كانوا يتمنون ان يستطيعوا القول بان المجتمع قد ارتكب بحق مايلز نوعا من الجريمة ، ولكن الواقع هو ان مايلر ، حين تصرف هذه التصرفات ، كان هو الذي ارتكب جرما بحق المجتمع . وان ايسر الامور ، بكل تاكيد ، مهاجمة الصحافة التي كانت تجهد في ايجاد تفسير للقضية ، فلا تكف عن الترديد بان مايلر هو مؤلف كتاب هام وحيد ، وانه لم يستطع ان يحقق نجاحا اخر ، فراى وسائله عاجزة ، وشعر (لاسباب غامضة جدا) بالحاجة الى طعن زوجته .

وهذا التفسير المجاني المتطرف دفع فريقا من المفكرين والكتاب الرصينين الى قصف الصحف برسائل ومقالات تؤكد ان وسائل مايلر لم تكن عاجزة ، وان مؤلفاته الحديثة ليست دون كتبه الاولى قيمة ادبية .

« الادب في اميركا اليوم »

عقد في سان فرنسيسكو منذ اسابيع مؤتمر هام ناقش موضوع : « الكاتب في اميركا اليوم » . وقد دامت المناقشات ثلاثة ايام في ثلاث جامعات مختلفة ، وحضرها عدد من الادباء والناشرين والنقاد ومديري الصحف . وقد نشرت بعض الصحف مقتطفات مما جرى في هذا المؤتمر الذي بحث وضع الاديب في المجتمع الاميركي المعاصر .

وعلى سبيل المثال ، تحدث جون شيفر الذي ينشر في جريدة « نيويورك » قصصا ساخرة وعجيبة ، عن « سطح الولايات المتحدة الخشن المتهريء منذ خمسة وعشرين عاما » واضاف بان « الخصائص المميزة لاميركا قد ساءت وانحطت بعد ان شكلت رموز كابوس حياتنا، فاصبحت الحياة في الولايات المتحدة عام ١٩٦٠ جحيما . » وانتهى الى القول بان « الموقف الوحيد الممكن لكاتب في عصرنا هذا هو موقف الرفض والنفي ». وسئل شيفر عن الدافع الذي يحدو به الى الكتابة، فاجاب « انني اكتب لاعطي حياتي معنى » .

وصرح جيمس بلدوين ، الروائي والناقد الزنجي، بقوله : « ليس في الحياة الاميركية اليوم بنية ، وليس فيها كائنات بشرية . وعلى الكاتب ان يجهد ، بطريقة او باخرى ، ليدرك الحقيقة المخبوءة تحت سطح الحياة الاميركية . واني المح حقيقة وطيبة ممكنتين تحت بريق السطحية ».

واضاف بلدوين : « اذا كان الانسان زنجيا في هذا البلد ، كان خدعة بصرية في ذهن « الجمهورية » .. وحيث لا رؤية ، ليس هناك كائنات بشرية . »

وقال كاتب اخر بانه يكاد يكون مستحيلا وصف الحياة الاميركية، « لانه يكاد يكون مستحيلا تصديقها .» (١)

(١) راجع مقال كرميت لانسنر في العدد ١٢١ من مجلة « بروف » Preuves

قريبـــــــــــا جدا :

الحـزن الكبير

الجزء الثالث من رواية
دروب الحرية

تأليف جان بول سارتر
ترجمة الدكتور سهيل ادريس